

الحقيقة

محاور الدرس:

المحور الأول: الرأي والحقيقة،

المحور الثاني: معايير الحقيقة،

المحور الثالث: الحقيقة بوصفها قيمة،

تقديم:

يرتبط مفهوم الحقيقة بالمعرفة كفاعلية إنسانية تتحدد من خلالها علاقة الإنسان بذاته وبغيره وبالعالم، ويتحدد مجالها الإشكالي بسعى الإنسان إلى اكتشاف ذاته والغير والعالم وفتح مغاليقها وإزاحة ما أشكل عليه فيها، من هنا يفتح مفهوم الحقيقة على مشكل طرقها ومعاييرها وغاياتها وقيمتها،

ما علاقة الحقيقة بالرأي؟

هل الحقيقة معطاة أم أنها بناء؟

ما هو سبيل بلوغها؟

فما علاقة الإنسان بالحقيقة؟

ما قيمة الحقيقة ولماذا نرغب فيها؟

وهل الحقيقة منفصلة عن أضدادها كالللحقيقة والوهم؟

المحور الأول: الرأي والحقيقة:

عادة ما تنادي الفلسفات ومنذ اليونان أن طريق الحقيقة مفارق لعالم الحس والرأي، فأفلاطون يرى أن عالم الحقيقة هو عالم المثل، وسocrates يوصي بعدم الاستكانة إلى العادة والتقليد والحس المشترك، فما تعتقد الجماعة أنه حقيقي لا يعني بالضرورة أنه كذلك، فالحكم إذن هو العقل، على خلاف ذلك، هناك من يرى أن الحقيقة ليست حكرا على العقل وحده، فبليز باسكال يعتبر أن العقل لا يمكنه احتكار الحقيقة، لأن هناك طرقا أخرى لمعرفتها، منها القلب أو العاطفة أو الرأي، فإذا كان العقل أداة لمعارف القضايا عن طريق البرهنة والاستدلال العقليين، فإن القلب أداة لإدراك المبادئ الأولى عن طريق الشعور والحدس، ويشير القلب عند بليز باسكال إلى قوة الإدراك المباشر للحقائق، فالمبادئ هي الحقائق الأولى التي يتعدى الوصول إليها بالاستدلال العقلي كالمكان والزمان والحركة والأعداد...، وعليها يستند العقل لتأسيس قضيائاه وخطابه بكماله، إننا نشعر بالمبادئ أما القضايا فنستخلص بعضها من بعض عن طريق الاستدلال العقلي، ولكن منهما نفس اليقين وإن اختللت الطرق المؤدية إليه، في مقابل هذا الطرح يرى الإبستمولوجي الفرنسي غاستون باشلار أن العلم يتعارض مع الرأي، فالحقيقة العلمية لا ينبغي أن تأسس على الرأي لأن الرأي تفكير سبي بل إنه لا يفكّر البتة، إنه يربط المعرفة بالمنفعة، ويترجم الحاجات إلى معارف، إن الرأي عائق ابستمولوجي ينبغي هدمه وتخطيه وإحداث قطيعة إبستمولوجية معه.

استنتاج:

يمكن أن نستنتج أن هناك مفارقة بين الحقيقة والرأي، فقد يبدو الرأي هشا على اعتبار أنه حقيقة خاصة مرتبطة بشخص أو اعتقاد صادر عن الوجдан أو العاطفة أو القلب، وفي المقابل نعتقد أن الحقيقة تكون صلبة حينما تصدر عن العقل، لكن لا يكون الرأي أكثر صلابة من الحقيقة؟ لا تؤمنون ونرکن لما يصدر عن القلب والوجدان أكثر مما نرتاح لما يصدر عن العقل؟ لا يكون العقل عاجز عن معرفة كل شيء؟

المحور الثاني: معايير الحقيقة:

على ماذا يمكن أن تتأسس الحقيقة؟

ما معيار صدقها وصلاحيتها؟

ومن أين تستمد الحقيقة قوتها؟

يعتبر روبي ديكارت أن الأفعال العقلية التي تمكن من بلوغ الحقيقة هما: الحدس والاستباط، ويعني الحدس في نظره إدراكاً عقلياً بسيطاً يصدر عن عقل خالص ويقض، لا يبقى معه أدنى شك، أما الاستباط فهو مصدر غير مباشر لإدراك الحقائق يتم من خلاله استنتاج حقائق جديدة من حقائق أولى معلومة من قبل وإن لم تكن بدائية، فالاستباط يضمن الترابط الضروري بين الحقائق الأولى والنتائج، لذا يربط ديكارت قواعد المنهج بالحسد والاستباط، فالبداية ترتبط بالحسد، أما التحليل والتركيب والمراجعة فترتبط بالاستباط.

استنتاج:

نستنتج أن إدراك الحقيقة يتم بواسطة الحدس أولاً ثم الاستباط ثانياً، لأنهما فعلان لفحص الحقائق وقييمها عن الأخطاء، بل هما أساس المنهج المؤدي إلى الحقيقة.

أما الفيلسوف المولندي باروخ اسپينوزا فيرى أن الحقيقة معيار ذاتها ولا تحتاج لأي شيء خارج عنها، إنما بدائية واضحة تفرض نفسها بوضوحها التام، على النظر ولا يمكن حججها، إنما في نظر اسپينوزا كالدور بها ينقشع الظلام، وهي بذلك لا تحتاج إلى ما يكشفها أو يؤكدتها، ومن ثم فهي التي تكشف وتضيء جميع الأفكار.

إذا كانت الحقيقة تستهدف بلوغ اليقين والإقناع وفرض سلطتها المعرفية، فإن ذلك يطرح مشكل معاييرها وسبل تحقيقها لذلك، فهل تكون كذلك لكونها حدسية أم عقلية أم واقعية، ويتبين من خلال ما سبق أن معيار الحقيقة يتمثل في انسجام الفكر مع ذاته ومع مبادئه من منظور عقلاني، أما الاتجاهات التجريبية فيكون معيارها لديها مدى مطابقتها للواقع.

الخور الثالث: الحقيقة بوصفها قيمة:

ما قيمة الحقيقة؟

هل تستمد قيمتها الفلسفية من ذاتها كحقيقة أم من خلال أضدادها كالتناقض والخطأ والوهم؟

أليست للحقيقة قيمة نوعية؟

ينتقد هайдجر التصور التقليدي للحقيقة لأنه يتأسس على مفهوم المطابقة [TEM8]، إنما في نظره تمثل في العلاقة الإشهادية بين الحكم والشيء، فالحكم يشهد ويخضر الشيء أمامنا باعتباره موضوعاً، وتنبع الحقيقة باعتبارها انكشافاً للموجود أمام فكر منفتح عليه، ويدل الكشف من هذا المنظور عن نسيان ونفي للخلفاء، وتكون الحقيقة كانكشافاً مشروطة بالذات وحريتها، وإذا كان الأمر كذلك وبما أن الذات تتحدد من خلال وجودها مع الغير [TEM9]، أي من خلال الوجود الزائف الذي يخلقه "الوجود — مع — الغير" ال ... هم ... Le ON، وهذا الوجود هو نسيان للموجود وانصراف إلى ما هو أكثر رواجاً، فإن الحقيقة تكون مشروطة باللاحقيقة والتيه، باعتبار التيه هو ميدان نسيان الوجود.

استنتاج:

نستنتج أن الإنسان لا يقيم في الحقيقة فقط، بل يقيم في اللاحقيقة وفي التيه كذلك، من هنا لا يمكن للحقيقة أن تشتعل في معزل عن اللاحقيقة، أي أن الحقيقة ليست قيمة مطلقة وليس لها ماهية خاصة معزولة عن ضدها وهو التيه، من منطلقات فلسفية مغايرة يربط إريك فايل بين الحقيقة والخطاب، فمشكل الحقيقة لا يمكن اختزاله في مطابقة الفكر للواقع ليكون الخطأ، وبالتالي تعبيراً عن عدم المطابقة بينهما إن مشكل الحقيقة في نظر فايل هو مطابقة الإنسان مع الفكر، ذلك من خلال بناء خطاب متماسك عقلاني يؤسس المعنى وينفي العنف، إن الوعي الصحيح إذن لا يتحدد في امتلاك الحقيقة بل في الفعل وفهم الفعل، وقيمة الحقيقة لا تتحدد في تجاوز الخطأ واللامعنى بل في إلغاء العنف لصالح المعنى.

خلاصة عامة:

يتضح من خلال ما سبق أن الحقيقة مفهوم إشكالي يحيل على تفكير الإنسان في ذاته وفي العالم والغير، ومن جهة أخرى تحيل الحقيقة كغاية للمعرفة البشرية على مفاهيم محاجدة لها كالرأي والقلب ...، كما يحيل التفكير في الحقيقة على مشكل معاييرها، فبقدر ما

يطرح الحدس والاستبطان العقلي كأسس لها، بقدر ما يعتبر البعض أنها معيار ذاهما، وأخيرا تحيل الحقيقة كقيمة على التوتر الأنطولوجي بينها وبين أضدادها كاللاحقيقة والتيه والوهم والخطأ والعنف ...

خلاصة المجزوءة :

يتأسس الوجود البشري على نشاط عقلي منتج للمعرفة، وجود لا يتوقف عند وعيه بذاته وبالعالم وبالغير، بل يحاول فهم وتفسير ذاته وغيره والعالم، وغايته في ذلك بلوغ الحقيقة والمعرفة باعتبارها فعالية إنسانية تتميز من جهة بالموضوعية حين تحاول التعامل مع الواقع ومع الظواهر الإنسانية بمناهج اختبارية تتأسس على التجريب والصياغة الرياضية، ومن جهة ثانية تتميز بحضور الذات وتجاوز الموضوعية، بحيث لا ينصل العالم للطبيعة بل يسائلها ويستنبطها من خلال اعتماد فروض وكيانات من إنتاج الذات، وإذا كانت الحقيقة في الأولى موضوعية مستقلة عن تدخل الذات، تكون في الثانية ذاتية، من هنا يتضح أنه في مجال المعرفة الإنسانية يصعب وضع خط فاصل بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي، ومن ثمة تفترض المعرفة البشرية مقاربة مفتوحة يتداخل فيها الذاتي والموضوعي، العقلي والواقعي، الحقيقي واللاحقيقي، النظري والتجريبي ...